



لتحقيق الاستقرار السياسي والحفاظ على العهود والمواثيق وتحقيق الضغط العسكري بنفس الوقت رَجَعَ النَّبِيُّ -صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- من الحديبية إلى المدينة، فَجَاءَهُ أَبُو بَصِيرٍ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ وَهُوَ مُسْلِمٌ، فَأَرْسَلُوا فِي طَلَبِهِ رَجُلَيْنِ، فَقَالُوا: الْعَهْدُ الَّذِي جَعَلْتَ لَنَا، فَدَفَعَهُ إِلَيِ الرَّجُلَيْنِ، فَخَرَجَا بِهِ حَتَّى بَلَغَا ذَا الْحُلْيَةَ فَنَزَلُوا يَأْكُلُونَ مِنْ تَمْرِ لَهُمْ، فَقَالَ أَبُو بَصِيرٍ لِأَحَدِ الرَّجُلَيْنِ: وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرَى سَيِّفَكَ هَذَا يَا فُلَانُ جَيْدًا فَاسْتَلَهُ الْآخَرُ، فَقَالَ: أَجَلْ وَاللَّهِ إِنَّهُ لَجَيدٌ لَقَدْ جَرَيْتُ بِهِ ثُمَّ جَرَيْتُ، فَقَالَ أَبُو بَصِيرٍ: أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْهِ فَأَمْكُنْهُ مِنْهُ، فَضَرَبَهُ حَتَّى أَتَى الْمَدِينَةَ، فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ يَعْدُو، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- حِينَ رَأَاهُ: "لَقَدْ رَأَى هَذَا ذُعْرَا".

فَلَمَّا انتَهَى إِلَى النَّبِيِّ -صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: قُتِلَ وَاللَّهِ صَاحِبِي، وَإِنِّي لَمَقْتُولٌ، فَجَاءَ أَبُو بَصِيرٍ، فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ قَدْ وَاللَّهِ أَوْفَى اللَّهُ زِمْتَكَ قَدْ رَدَدْتَنِي إِلَيْهِمْ، ثُمَّ أَنْجَانِي اللَّهُ مِنْهُمْ، قَالَ النَّبِيُّ -صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: "وَيْلُ أُمِّهِ مِسْعَرَ حَرْبٍ لَوْ كَانَ لَهُ أَحَدٌ" \*

(قول النبي -صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- : "ويْلُ أُمِّهِ": كلمة ذم تقولها العرب في المدح ولا يقصدون معنى ما فيها من ذم. وقوله: "مِسْعَرَ حَرْبٍ" أي: مشعل نار الحرب مما فعله من قتل الرجل، وقوله: "لو كان له أحد" أي: ينصره ويعاضده ويناصره، وفيه إشارة إليه بالفار لثلا بردہ إلى المشركين، ورمز إلى من بلغه ذلك من المسلمين المستضعفين في مكة أن يلحقوا به).

فَلَمَّا سَمِعَ ذَلِكَ عَرَفَ أَنَّهُ سَيَرُدُهُ إِلَيْهِمْ، فَخَرَجَ حَتَّى أَتَى سِيفَ الْبَحْرِ، قَالَ: وَيَنْفَلِتُ مِنْهُمْ أَبُو جَنْدَلَ بْنَ سُهْيَلٍ، فَلَحِقَ بِأَبِي بَصِيرٍ فَجَعَلَ لَا يَخْرُجُ مِنْ قُرَيْشٍ رَجُلٌ قَدْ أَسْلَمَ إِلَّا لَحِقَ بِأَبِي بَصِيرٍ حَتَّى اجْتَمَعُتْ مِنْهُمْ عِصَابَةً فَوَاللَّهِ مَا يَسْمَعُونَ بِعِيرٍ خَرَجَتْ لِقُرَيْشٍ إِلَى الشَّامِ إِلَّا اعْتَرَضُوا لَهَا فَقَتَلُوهُمْ وَأَخْذُوا أَمْوَالَهُمْ فَأَرْسَلَتْ قُرَيْشٌ إِلَى النَّبِيِّ -صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- تُنَاسِدُهُ بِاللَّهِ وَالرَّحْمَنِ لَمَّا أَرْسَلَ فَمَنْ أَتَاهُ فَهُوَ آمِنٌ فَأَرْسَلَ النَّبِيُّ -صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إِلَيْهِمْ.

وبذلك أوجَدَ النبي صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِدُولَةِ الْمَدِينَةِ ذرَاعاً عَسْكَرِيَاً يَضْرِبُ الْعُدُوَّ بِدُونِ ارْتِبَاطٍ تَنظِيمِيٍّ أَوْ سِيَاسِيٍّ وَيَحْقِقُ فِيهِمُ الْاِنْهَاكَ مَعَ الْمَحَافَظَةِ عَلَى الْعَهُودِ وَالْمَوَاثِيقِ السِّيَاسِيَّةِ وَبِدُونِ تَدْخُلِ مَنْ دُولَةُ الْمَدِينَةِ وَأَكْثَرُ مَنْ أَجَادَ بِهَا الْأَسْلُوبَ فِي هَذَا الْعَصْرِ هِي إِيْرَانُ حِيثُ أَوجَدَتْ لِنَفْسِهَا مَخَالِبَ فِي كَثِيرِ مِنِ الدُولِ تَنْظِيمِيَّةً تَابِعَةً لِدُولَهَا وَعَقِيْدَةً تَدِينَ بِالْوَلَاءِ لِلْوَلِيِّ الْفَقِيْهِ بِيَنْمَا كَانَتِ الدُولَةُ السُنَّيَّةُ مِنْ فَرْطِ الْغَبَّاءِ السِيَاسِيِّ أَدَاءً لِسَحْقِ كُلِّ حَرْكَةٍ جَهَادِيَّةٍ سُنَّيَّةٍ.

\* صحيح: أخرجه البخاري (2731، 2732)، كتاب: الشروط، باب: الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط.

مشاركات نور سورية

المصادر: